

ذكريات

تأليف : آرثر كونان دويل

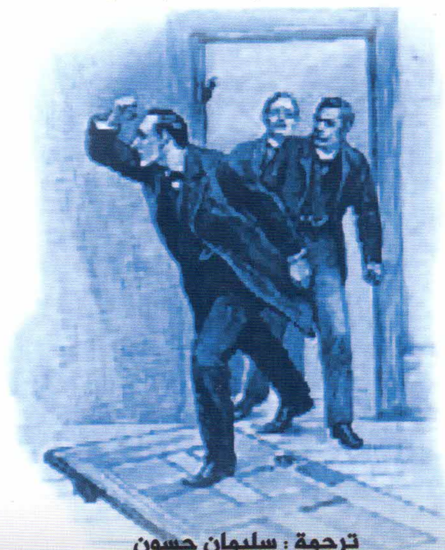
شارلوك هولمز

لغز موظف البورصة

The Stock-Brocker's Clerk

ذكريات

نشرت للمرة الأولى في مجلة ستراند آذار 1893



ترجمة : سليمان حسون

رواد المعرفة



ذكريات شارلوك هولمز

1- ذو الغرة الفضية
2- لغز الطرد البريدي
3- الوجه الأصفر
4- لغز موظف البورصة
5- لغز سفينة غلوريا سكوت
6- طقس موسغريف
7- لغز بلدة ريغيت
8- لغز الرجل الأحدب
9- المريض المقيم
10- المترجم اليوناني
11- وثائق المعاهدة البحرية
12- المشكلة الأخيرة

مغامرات شارلوك هولمز

1- فضيحة في بوهيميا
2- عصبة ذوي الشعر الأحمر
3- الهوية الغامضة
4- لغز وادي بوسكومب
5- بذور البرتقال الخمس
6- الرجل ذو الشفة المقلوبة
7- مغامرة العقيق الأزرق
8- مغامرة الشريط المرقط
9- مغامرة إبهام المهندس
10- مغامرة النبيل الأعزب
11- مغامرة تاج الزمرد
12- مغامرة منزل الأشجار النحاسية


ISBN 978-9933-14-806-5

رواد المعرفة للنشر والتوزيع
دولة الكويت - جوال: 0096590088113
Email: rawadalmarefa@hotmail.com

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الثانية
2015م - 1436هـ

ذكريات شارلوك هولمز

The Stock-Broker's Clerk

لغز موظف البورصة

تأليف: آرثر كونان دويل
ترجمة: سليمان حسون

أجيال الغد
سورية - دمشق - هاتف: 2256733 / 2262422 11 00963
ص.ب: 31453 - agyalalgadsyr@gmail.com
أشرف على التنفيذ الفني والطباعي دار الحافظ
daralhafez.net

4

ذكريات شارلوك هولمز

The Stock-Broker's Clerk

لغز موظف البورصة

تأليف: آرثر كونان دويل

نشرت للمرة الأولى في مجلة ستراند
آذار 1893

ترجمة: سليمان حسون

مراجعة: لينا حجازي

مُقدِّمةٌ

تفوَّقت شخصية شارلوك هولمز على شهرة مخترعها سير آرثر كونان دويل وتجاوزت شهرتها ليس فقط لندن والجزيرة البريطانية، بل بلغت أقاصي العالم مع ترجمة أعمال ومغامرات هولمز إلى كل لغات العالم تقريباً. فلم يعد أحد من الشَّبان أو الشَّابات إلا ويعرف من هو ذلك المحقق اللامع الذّكاء الذي يعير انتباهاً إلى أدق التَّفاصيل عندما يضع قضية ما تحت مجهر فحصه الدَّقيق. ومن منا لا يذكر براعة هولمز في فك طلاسم أعقد الألغاز وأشدها غموضاً بطريقة تحليله المنطقية الشَّهيرة. تعتبر شخصية هولمز غير الحقيقية طبعاً واحدةً من أكثر الشَّخصيات تأثيراً في القراء خلال القرن العشرين نظراً لمخاطبتها عناصر أساسية في شخصية أي إنسان لتحفيز قدراته

العقليـة، وتفكـيره مـن أجـل الوصـول إلى حـل كل لغـز اشـتركت فيـه. وكأنَّهـا (أي شـخصية هولمـز) كانـت تحـث القـارئ دومـاً وتحفـزه للوصـول إلى الحقيقـة، أو حـل اللّغـز المطروح بشكلٍ يجعل القـارئ يضطر لاسـتخدام كل ملكاته الفكريَّـة والعقليـة للوصـول مـع هولمز وواطسـون إلى حقيقة الأمـر، أو حتَّى أن يسـبقهما في التَّوصل للحقيقـة. الطَّريف في شـخصية هولمـز أنَّهـا وعـلى الرغم مـن أنَّها تقـدِّم لنا شـخصاً مـن لنـدن في نهايـة القـرن التَّاسـع عشر إلا أنَّهـا مـن خـلال طريقـة تعاملهـا مع مـا حولهـا ومـن حولهـا تبـدو شـخصية أكثـر معـاصرة وكأنَّ كونـان دويـل نجـح بتحويلهـا إلى شخصية خارج إطار زمان محدد.

الأهـم مـن شـخصية هولمـز التـي تتسـيَّد كل قصـص كونـان دويل هي شـخصيَّة كاتبهـا التي تشي بشـخص عاش حياتـه كتجربـةٍ عظيمـةٍ تمكَّـن إلى أقصى حـد في تصويرها من خـلال شـخصية هولمـز، أحيانـاً وشـخصية د. واطسـون بصـورةٍ أكـبر وأكثر جـلاء. كما تمكّـن الفنان سـيدني باجيت مـن ابتـداع صـورة نمطيـة محـدَّدة ومشـوِّقة للسـيد هولمـز في

أذهاننا، مع مواكبة قصص كونان دويل برسومات جميلة جعلت صورة هولمز المرتدي لقبعته المميزة. وغليونه الجميل، صورة لا تمحى من أذهاننا.

آرثر كونان دويل
مؤلف شخصيَّة «شارلوك هولمز»

ولد الطبيب والروائي البريطاني السير آرثر كونان دويل في أدنبرة باسكتلندا سنة 1859، واشتهرت الشَّخصية التي ابتدعها «شارلوك هولمز» لرجل التَّحري الذَّكي القادر على فك ألغاز الجرائم، معتمداً على امكاناته الذِّهنية وقوة الملاحظة، واتباع طريقة الملاحظة والتَّحليل والاستنتاج بالاعتماد على العلم والمنطق، هذه الشَّخصية التي أصبحت أكثر شهرة من مبتدعها.

وقد مُثلت العديد من رواياته وقصصه، وتحوَّلت إلى أفلام سينمائية وأفلام كارتونية. وقد هجر السير آرثر دويل مهنة الطّب بعد أن مارسها ثماني سنوات، واتَّجه إلى الأدب، واستطاع أن يبدع فيه. بدأ حياته الأدبية سنة 1887 بكتابة القصص القصيرة للمجلات بهدف زيادة دخله. يقول

النَّاقد كريستوفر مورلي عن شارلوك هولمز: لم يحدث أبداً أن نالت شخصيَّة روائيَّة هذا الحظ من القدرة على امتاع القرَّاء والالتصاق بهم بمثل ما نالت شخصية شارلوك هولمز. فالسير آرثر دويل بعد أن مارس مهنة الطّب في عيادته التي لم يكن يزورها إلا النُّزر اليسير من المرضى، كان يجد أوقاتاً كبيرة من الفراغ، شغلها بكتابة القصص القصيرة، والتي لم تنل حظاً من النَّجاح في البداية.

إلا أنَّه وبعد نشر روايته الأولى عن شارلوك هولمز سنة 1887 أخذ نجمه في الصّعود. وبلغت مجموع القصص والرِّوايات التي كتبها السير آرثر دويل وظهرت فيها شخصية شارلوك هولمز حوالي 60 عملاً، جُلَّها من القصص القصيرة، حتَّى أصبح السير آرثر دويل من أكثر كتَّاب القصَّة القصيرة دخلاً في عصره.

ونظراً لجهوده في دعم الحكومة البريطانية في حرب البوير «1899 – 1902» رقِّيَ إلى رتبة فارس سنة 1902.

شارلوك هولمز

شخصيَّة خياليَّة لمحقِّق من أواخر القرن التَّاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ابتكرها الكاتب والطَّبيب الاسكتلندي سير آرثر كونان دويل، ظهرت الشَّخصية لأول مرة في 1887، واشتهرت الشَّخصية بمهارتها الشَّديدة في استخدام المنطق والمراقبة لحل القضايا، وقد يكون هو أشهر محقِّق خيالي في العالم، وهو بالفعل أحد أكثر الشَّخصيَّات الأدبيَّة المعروفة بشكلٍ عالمي.

كتب كونان دويل أربع روايات، وستاً وخمسين قصَّة قصيرة من بطولة هولمز، رويت جميعها من قبل صديقه الحميم وكاتب سيرته دكتور جون هـ. واطسون، باستثناء قصَّتين رواهما هولمز بنفسه، واثنتين رويتا بضمير الغائب.

وصف شارلوك هولمز نفسه بأنَّه محقِّقٌ استشاري خبير، يتم استدعاؤه لحل القضايا التي يثبُت أنَّها صعبة الحل جدّاً على المحققين الرَّسميين (النَّمطيين). وتُخبر القصص أنَّه كان قادراً في العديد من المناسبات على حل القضايا بدون مُغادرة بيته، دون أن تهتم القصص بتقديم الكثير من

هـذه القضايـا الصَّغـيرة، مُركِـزَةً عـلى القضايـا المشـوِّقة التي تتطلَّـب منـه القيام بتحريك سـاقيه فعـلاً. يتخصَّص هولمز في حـل القضايـا الغريبـة مسـتخدماً قـواه الاسـتثنائية في المراقبة والتَّحليل المنطقي.

يُصوَّر هولمز بشـكلٍ دائم في الوسـائط الإعلاميـة المختلفة مرتديـاً قبعـة صائد الأيائـل وعباءته، مُدخناً غليوناً، وممسـكاً بعدسـةٍ مكـبرة. ويوصـف هولـمز بأنَّـه سـيدٌ إنجليـزي مـن الطِّـراز الفيكتـوري، طويـلٌ ورشـيقٌ، لـه عينـان حادَّتـان دقيقتـان، وأنـف معقـوف. بالرُّغـم مـن قامتـه النَّحيلـة فـإنَّ قدراتـه البدنيَّـة عاليـة. هـو ملاكـمٌ ومبـارزٌ ماهرٌ، وعـادة ما يتغلَّـب عـلى خصومـه في المـرات القليلـة نسـبيّاً التـي اضطر فيهـا للاشـتباك جسـديّاً. وفي مغامـرة إكليـل العقيـق يقـول هولـمز أنَّـه: (يمتلك قوة اسـتثنائية في أصابعه). أمَّـا في مغامرة المنزل الفـارغ فيذكـر أنَّـه: (يمتلـك القليل مـن المعرفة حول المصارعـة اليابانيـة). كان يعيش هولـمز في لندن شـارع بيكر عنوان 221 B.

في أوَّل قصصـه، دراسـة بالقرمـزي، قُدِمَـت بعـض

المعلومات عن خلفية هولمز. قُدِم في 4 آذار 1881 على أنَّه طالب كيمياء مستقل، له مجموعةٌ واسعةٌ من الاهتمامات الجانبية، وتقريباً؛ فإنَّ كل هذه الاهتمامات تصب في مجرى مساعدته ليصبح خارقاً في حل الجرائم. في مغامرة أخرى مبكِّرة بعنوان مغامرة غلوريا سكوت، تتضح الأسباب التي دعت هولمز إلى العمل كمحقق خاص؛ امتداح والد زميله في الكلية الشَّديد لمواهبه وقدراته الاستنتاجيَّة.

في مغامرة المترجم الإغريقي، يقول هولمز: أنَّ جدَّته كانت شقيقة الرَّسام الفرنسي فيرنو. وفي دراسة بالقرمزي، يضع دكتور واطسون تقييماً لمهارات شارلوك:

ويعتبر شارلوك هولمز أيضاً مُحلِّل شفرات كفء، ويقول لواطسون: أنا متآلف مع كل أشكال الكتابة السريَّة بشكل جيد، وأنا نفسي مؤلف كتاب ثانوي حول الموضوع، حللت فيه مائة وستين شفرة منفصلة. حُلت إحدى الشَّفرات في مغامرة الرِّجال الرَّاقصين، التي استخدمت سلسلة من الأشكال الأوليَّة.

كما أظهر هولمز نفسه كأستاذ في التَّنكر بعد أن تنكَّر في

أشكال مختلفة خلال مغامرات: بحار (علامة الأربعة) وسائس خيل، ورجل دين (فضيحة في بوهيميا)، ومدمن أفيون (الرَّجل ذو الشفة المقلوبة)، ومتبطل عادي (مغامرة إكليل العقيق)، وكاهن إيطالي عجوز (مغامرة المشكلة الأخيرة)، وبائع كتب (مغامرة البيت الفارغ)، وعامل تمديدات صحيَّة أو سبَّاك (مغامرة تشارلز أغسطس ميلفيرتون)، ورجل محتضر (مغامرة المحقِّق المحتضر)، وأخيراً متسول كلب آل باسكرفيل.

ويمكن اعتبار هولمز رائداً في علم الأدلَّة الجنائيَّة الحديث لاستخدامه هذا العلم في قضاياه، مثل: تعرفه على الفروقات بين أنواع الآلات الكاتبة لفضح الاحتيال (قضية هوية). وتوصله إلى جريمة باكتشافه قطعتين من البقايا البشرية (مغامرة صندوق الورق). وملاحظته لبقايا بارود على الضحية (مغامرة ميدان ريغاتي). وملاحظته نوع الرَّصاص المستخدَم في جريمتين (مغامرة البيت الفارغ). واستخدامه بصمة الأصابع لتحرير رجل بريء (مغامرة باني نوروود).

عـاش شـارلوك هولمـز تاريخيـاً، في B 221 شـارع بيكـر، لنـدن منـذ 1881، حيـث أمـضى العديـد مـن سـنواته المهنية مـع صديقـه الحميـم دكتور واطسـون، الذي تشـارك الشـقة معـه قبـل زواج واطسـون في 1890. وكانـت تـشرف عـلى صيانـة الشـقة والاهتـمام بهـا السـيدة مارثـا هدسـون، مالكة البنايـة. وقـد وصـف دويـل الحـي الـذي يعيشـان فيـه بدقة، حتَّـى أنَّ الكثيريـن من القرَّاء زاروا شـارع بيكـر للبحث عن العنوان الخيالي.

ومـن أبـرز الشَّـخصيات التـي ظهـرت في حياة شـارلوك هولمز:

د. واطسون

واطسـون؛ صديـق هولمـز الحميـم، وكاتـب سـيرته الذَّاتيَّة،كـما أنَّـه يقـوم بتسـجيل معظـم قضايـا هولمـز. وفي القصـص الأخـيرة ينتقـد هولمـز واطسـون دائـماً لأنَّـه يـروي القصـص بشـكلٍ مثـيرٍ، مبتعـداً عـن الطَّريقـة الموضوعيـة والمفصَّلـة للتقاريـر التـي تركـز عـلى ما يُسـميه هولمـز (العلم المحـض). واطسـون، بالمقابل، له سـمعة مـبررة بعض الشَّيء

كرجل يميل إلى النّساء، يتكلَّم بحب عن بعض النِّساء، وفي بعض القصص الطَّويلة كثيراً ما يركِّز على جمال امرأة معيَّنة، وفي النِّهاية فإنَّه يتزوَّج واحدة بالفعل. ماري مورستان من رواية علامة الأربعة.

جيمس موريارتي

«عدو شارلوك هولمز الأزلي»

البروفيسور جيمس موريارتي (نابليون الجريمة)، هو في الأساس معلِّم الرياضيات الخصوصي لهولمز، كما أشير لذلك أيضاً في عمل بارينغ-غولد. وهو المشكلة الأساسية في العديد من قضايا شارلوك هولمز.

سقط مع هولمز أثناء صراعهما في شلالات راينباخ. ونوى كونان دويل أن تكون (المشكلة النِّهائية) التي حدث فيها ذلك، هي آخر قصة يكتبها عن هولمز، لكنَّ الرَّسائل الكثيرة التي استلمها مطالبةً بعودة هولمز أقنعته بالاستمرار في كتابة القصص. وفي (مغامرة المنزل الفارغ) أخبر كونان دويل أنَّ موريارتي وحده من سقط في الشَّلال، وأنَّ هولمز جعل العالم يعتقد بأنَّه مات أيضاً ليراوغ أتباع موريارتي.

آيرين أدلر

المرأة الوحيدة التي أبدى هولمز اهتماماً بها. وتبعاً لما قاله واطسون، فإنَّ هولمز كان يشير إليها دائماً باعتبارها (المرأة). بالرُّغم من أنَّ هولمز نفسه لم يستخدم هذا المصطلح، على أنَّه ذكر اسمها الفعلي عدَّة مرات في قضايا أخرى. وهي أيضاً واحدة من النِّساء القلائل اللائي ذُكرن في قصص شارلوك هولمز، بالرُّغم من أنَّها ظهرت فقط في قصة فضيحة في بوهيميا، إلا أنَّها غالباً ما اعتبرت المرأة الوحيدة التي كسرت تحفُّظ هولمز. وهي المرأة الوحيدة التي هزمت هولمز في لغز.

مايكروفت هولمز

الشَّقيق الأكبر لهولمز، الذي يمتلك قوى تحليلية تفوق حتَّى تلك التي يتمتَّع بها شقيقه الأصغر. وبالرُّغم من ذلك فإنَّ مايكروفت غير قادر على أداء عمل تحرٍ مشابه لعمل شارلوك، لأنَّه لا ينوي بذل أي جهد جسدي ضروري لحل القضايا.

ليس لديه طموح أو طاقة، ولن يتزحزح عن هذا حتَّى ليثبت حلوله الخاصَّة، ويُفضِل أن يُعتبر حله خاطئاً على أن يتحمَّل عناء إثبات صحة كلامه. كثيراً ما أخذت مُعضلاتي إليه، وحصلت منه على شروحات ثبت صحتها فيما بعد، غير أنَّه كان دائماً غير قادر على حل النّقاط العمليَّة.

لغز موظف البورصة

اشـتريتُ بعـد زواجـي بفـترةٍ بسـيطةٍ عيـادة في جـادَة بادينغتون.

كان الطَّبيـب المسـن فاركوهـار الـذي اشـتريتها منـه، يملـك خبرة عامَّـة عمليَّة ممتـازة، لكن تقدّمه في السـن إضافةً لمعاناتـه من الشَّـلل الرعاشي جعلتـه يبدو نحيلاً جـدَّاً وأثَّرت على عمله.

فمـن الطَّبيعـي أن يؤمن النَّاس بالمبدأ القائل أنَّ من يشـفي الآخريـن لا بـدَّ أن يكـون هو بصحـةٍ تامَّة، وأخـذوا ينظرون بشـك إلى قـدرات مـن يعالجهـم وهـو عاجـزٌ عـن مـداواة نفسه.

وبحلـول الوقت الذي اشـتريت به العيادة منـه كان دخله بسـبب مرضـه وابتعـاد النَّـاس عنـه قـد انخفـض مـن ألـف

ومائتـي جنيـه في العـام، إلى أكثـر بقليـل مـن ثلاثمائـة جنيـه، وأصبـح وضع العيادة سـيّئاً، وسـعرها أيضاً أصبـح رخيصاً. بالرغـم من ذلـك كنتُ واثقاً بشـبابي وطاقتي، وكنـتُ مقتنعاً بأنَّـه خلال بضع سـنوات سـيعود الازدهار للعيـادة مع تزايد عدد مراجعيها.

خـلال الشّـهور الثلاثة الأولى مـن العمـل في العيادة كنت منهمـكاً بالعمل تماماً ولم أرى صديقي شـارلوك هولمز سـوى قليـلاً، لأني كنـتُ مشـغولاً بزيارة شـارع بايكر سـتريت فيما هو لم يكن يتحرَّك كثيراً، وبقي مشغولاً بعمله أيضاً.

لذلـك فوجئـت بسـماع جـرس البـاب فيـما كنـت أتناول إفطـاري صبـاح أحـد أيـام حزيـران، وأقـرأ المجلَّـة الطبيَّـة البريطانيـة، سـمعت صـوت الجـرس، تـلاه صـوت صديقي القديم.

قـال وهـو يدخـل الغرفـة: آه يـا صديقـي واطسـون. أنـا مسرورٌ جدَّاً برؤيتك مرَّة أخرى!

أنـا واثـق بأنَّ السـيدة واطسـون قـد تعافت بشـكلٍ كامل من كل الإثارة المتعلِّقة بمغامرة (توقيع الأربعة).

أجبته فيما كنت أصافحه بحرارة: شكراً لك. كلانا بخير.

فقال متابعاً بعد أن جلس على الكرسي الهزَّاز: كما آمل أيضاً ألا تكون مشاغلك في عيادتك الطبيَّة قد أثَّرت على اهتمامك الذي كنت تعيره لمشاكلنا الصَّغيرة التي نواجهها أثناء التَّحقيق في القضايا.



أجبتُ: على العكس. لقد كنتُ ليلة البارحة أقرأ ملاحظاتي القديمة وأصنِّف بعض النَّتائج التي توصَّلنا لها في الماضي.

- أنا واثق أنَّك لا تعتبر أنَّ مجموعتك من النَّتائج قد اكتملت.

- على الإطلاق. لا أتمنَّى سوى المزيد من تلك التَّجارب.

- مثل تجربة اليوم على سبيل المثال؟

- نعم، اليوم إن أحببت.

- وهل يمكن أن تمضي معي حتَّى مدينة بيرمنغهام من أجل ذلك؟

- بالتأكيد، إذا أردت أنت ذلك.

- وماذا عن عيادتك؟

- أقوم بواجبات جاري الطَّبيب عندما يغيب. وهو مستعد دوماً لرد المعروف.

قال وهو ينكأ بظهره على الكرسي وينظر لي من خلف

عدساته: ها! لا شيء يمكن أن يكون أفضل من هذا. لقد اعتقدتُ أنَّك لستَ على ما يرام مؤخراً. إنَّ زكام الصَّيف صعب.

- لقد لزمتُ المنزل بسبب ذلك ثلاثة أيام الأسبوع الفائت. لكني أعتقد أنِّي قد تخلَّصتُ منه ومن آثاره.

- أنت بالفعل كذلك. أنت تبدو بصحةٍ جيِّدة بشكلٍ ملحوظ.

- كيف إذن، عرفتَ بالأمر؟

- أنت تعرف أساليبي يا صديقي العزيز.

- لقد استنتجتَ ذلك إذن، أليس كذلك؟

- بالتأكيد.

- وكيف استنتجتَ ذلك (أنِّي كنتُ مُصاباً بالزُّكام)؟

- من الخف (الشبشب) الذي تضعه في قدمكَ.

ألقيتُ نظرةً إلى الأسفل لأرى الخف الجلدي الذي أضعه بقدمي وقلتُ: كيف بحق السَّماء...، لكنَّ هولمز سارع لإجابة سؤالي قبل أن أُتمّه.

قال: إنَّ خفك جديد. لقد اعتقدتُ للوهلة الأولى أنَّه احترق بنار الموقد. لكنّي انتبهتُ للورقة الملصقة به والتي تثبت أنَّه جديد، وكان المفروض أن تكون قد زالت عن خفك إذا غسلته بالماء كالمعتاد.

لا بد أنَّكَ كنتَ تشعر ببردٍ شديد نتيجة الزكام، وكنتَ تضعه في قدميك فيما أنت بجانب الموقد. هكذا عرفتُ بأنَّكَ أُصبت بالزُّكام مؤخراً؛ إذ أنَّ شخصاً غير مصاب بالزكام لن يقترب من الموقد للتَّدفئة خلال شهر حزيران رغم أنَّه كان ممطراً.

إنَّ الأمر كعادة هولمز في تفسير الأشياء المعقَّدة ببساطة. لقد قرأ ملامحي بسرعة، وابتسم ابتسامةً ممزوجةً ببعض المرارة.

قال: أخشى بأنّي أبتعد عن الموضوع عندما كنتُ أفسِّر معرفتي مرضك. إنَّ التَّوصل إلى النَّتائج بدون معرفة الأسباب مؤثِّر أكثر.

هل أنت جاهز لتأتي إلى بيرمنغهام؟

- بالتَّأكيد. ما القضية؟

- سوف تسمع كل التَّفاصيل في القطار. إنَّ زبوني ينتظر خارجاً بالعربة. هل يمكنكَ أن تأتي في الحال؟

- على الفور. دون ملاحظة لجاري، وهُرعت إلى الطَّابق العلوي لأشرح الأمر لزوجتي، ثمَّ التحقت بهولمز على باب البناء.

قال وهو يطرق على اللافتة النُّحاسية: إنَّ جارك طبيب.

- نعم. لقد اشترى عيادة هنا كما فعلت.

- عيادة قديمة أيضاً؟

- مثلي تماماً. كلتا العيادتين تمَّ افتتاحهما منذ إنشاء البناء.

- آه! إذن فقد حصلت على العيادة الأفضل بينهما.

- أعتقد ذلك. لكن كيف عرفت أنَّ عيادتي أفضل؟

- من الدَّرج يا بني. إنَّ درج عيادتك مُستخدم ومتآكل أكثر من درج عيادته. الأرضية أعمق بثلاث إنشات. لكن دعني أُعرِّفك الآن على زبوني الذي يرتدي القبعة السَّيد هول بيكروفت.

هيا أيُّها السَّائس... أسرع علينا اللَّحاق بالقطار.

كان الرجل الذي تعرَّفتُ عليه ذو بنيةٍ قويَّةٍ، شاب ذو بشرة نديَّة بوجهٍ صريح وشريف، يُزينه شارب أشقر مائل للإصفرار.

كان يرتدي قبَّعةً طويلة لامعة، وبذلة سوداء أنيقة جعلته يبدو على حقيقته، ابن مدينة شاب من الطَّبقة الثَّرية من شرق لندن.

كان وجهه المستدير المُحمّر مليءٌ بشكلٍ طبيعي بالحبور، لكن زوايا فمه بدت لي وكأنَّها مشدودة نحو الأسفل قليلاً.

لم أعلم ما المصاعب التي جعلته يتَّصل بشارلوك هولمز حتّى جلسنا في مقطورة الدرجة الأولى برحلة القطار المتَّجه إلى بيرمنغهام.

قال هولمز: سنقضي في الرحلة سبعين دقيقةً كاملةً. أريد منك يا سيد هول بيكروفت أن تُخبر صديقي تجربتك بالتَّفصيل تماماً كما رويتها لي.

سيكون من المفيد لي أن أستمع لتسلسل الأحداث مرَّةً

أخرى.

إنّها يا واطسون قضية قد يكون فيها شيء مهم، أو قد لا يكون فيها شيء أبداً.

لكنّها على الأقل ستطلعنا على تلك المظاهر غير الاعتيادية والغريبة التي هي مهمّة لك بقدرِ ما هي مهمة لي. والآن يا سيد بيكروفت، لن أقاطعك مرة أخرى، فتفضّل.

نظر صديقنا الشّاب لي بنظرة التمعت فيها عيناه وقال: أسوأ ما في القصة أنّي أظهر كأحمق مخطئ بآرائه ومرتبك. بالطّبع قد تجري الأمور على نحوٍ جيّد، وعندها لا أستطيع أن أتصوّر أني قد أقوم بتصرف مغاير لما حدث.

لكن إذا حدث العكس، لو كنتُ فقدت أعصابي ولم أحصل على شيء بالمقابل، لكنتُ شعرتُ كم أنا ضعيف وأحمق. أنا لست ماهراً بسرد القصص يا دكتور واطسون، لكن الأمر حدث هكذا معي:

كنت أعمل لدى مؤسسة أو شركة كوكسن وودهاوس في منطقة حدائق درابر غاردنز ووقعت الشرّكة ضحية

مضاربات خاسرة أوائل الربيع، من خلال القرض الفنزويلي كما تتذكَّر وأصبح الوضع سيئاً، صاحَبَه كثير من الفوضى.

كنت أعمل معهم لفترة خمس سنوات، وقد منحني كوكسن الكبير (صاحب الشَّركة) شهادة توصية جيِّدة عندما انهارت الشركة. وبالطَّبع نحن الموظفون من تمَّ التَّخلي عنّا وطردنا من العمل، جميعنا السَّبع وعشرين موظفاً.

حاولتُ الحصول على وظيفةٍ هنا وهناك، لكن كان هناك كثيرين يعانون مثلي، وكان الأمر وكأنَّه ركود اقتصادي تام لوقتٍ طويلٍ. كنتُ أحصل على ثلاث جنيهات بالأسبوع في كوكسن، وكنت قد وفَّرتُ (ادَّخرتُ) سبعين جنيهاً من عملي. لكنّي سرعان ما استهلكتها. ووصلتُ في نهاية الأمر إلى مرحلة أصبحَ من الصَّعب عليّ أن أجد ما يكفي من المال لأشتري طوابع ومغلفات الرَّسائل التي أكتبها للإعلانات عن الوظائف التي أسعى للحصول على إحداها.

لقد اهترئ حذائي وأنا أذهب من مكتبٍ إلى آخر دون أن أتمكَّن من الحصول على وظيفة. وبدا أنَّ الحصول على عملٍ في هذه الفترة ضربٌ من المستحيل.

أخيراً رأيتُ فرصة عملٍ في ماوسون أند ويليامز، أكبر شركة للبورصة في شارع لندن. لقد تجرَّأت على القول أنَّها أغنى شركة في لندن.

تقدَّمتُ بطلب الوظيفة إضافة لشهادة الخبرة الخاصَّة بي، دون أن يراودني أدنى أمل أن أحصل عيل الوظيفة. بعد ذلك جاءني الرَّد قائلاً أنَّني إذا ذهبتُ يوم الاثنين فيمكنني البدء بوظيفتي الجديدة ومهامها فوراً. بشرط أن يكون مظهري مقبولاً.

لا أحد يعرف على وجه الدقة كيف تسير هذه الأمور وكيف يتم اختيار الموظف الجديد. فالبعض يقول: أنَّ المدير يضع يده في الكيس المليء بالطَّلبات ويختار عشوائياً!

المهم، كنت أنا من اختارني وأصبحت الوظيفة من نصيبي، وشعرتُ بسعادةٍ غامرة، فالرَّاتب يزيد جنيهاً كاملاً عن وظيفتي السَّابقة، فيما لا يتوجَّب علي سوى

تأدية نفس الواجبات التي كنت أقوم بها في شركة كوكسن.

- وهنا نصل إلى الجزء المثير للشكوك في القصة، فقد كنتُ أقطن في إحدى الغرف المستأجرة بالقرب من طريق هامبستد، في البناء رقم 17 بشارع بوتر.



كنت أشرب الشَّاي في المساء الذي تلقيت فيه الوعد بالعمل الجديد عندما جاءت صاحبة المنزل تحمل بطاقةً مكتوب عليها اسم (آرثر بينر)؛ وهو وكيل مالي.

لم أعرف لماذا كان يطلب رؤيتي لكنني طلبتُ منها أن تدعوه إلى الدُّخول بالطَّبع.

حين دخل وجدته رجلاً متوسط الحجم شعره غامق وعيناه أيضاً، إضافةً إلى لحيةٍ سوداء يعلوها أنفٌ لامعٌ قليلاً. كانت طريقته بالكلام حادَّة، تُشير إلى أنَّه شخصٌ يعرف قيمة الوقت.

قال: أنت السيد هول بيكروفت كما أعتقد؟

أجبته وأنا أقدِّم له كرسياً ليجلس عليه: نعم يا سيدي.

- وهل كنت تعمل مع مؤسسة كوكسن في الماضي؟.

- أجل يا سيدي.

- وقد انضممتَ الآن إلى شركة ماوسن؟

- بالضَّبط.



فقال: حسناً. لقد سمعتُ في حقيقة الأمر عن قدراتك الماليَّة غير العاديَّة.

هل تذكر باركر الذي كان يعمل مديراً في كوكسن؟ إنَّه لا يكف عن الحديث عنك وعن مهارتك.

أسعدني جداً سماع هذا الكلام، فقد كنتُ ملتزماً بعملي على نحوٍ كبيرٍ وبشكلٍ دائم، لكنّي ما كنتُ لأتخيَّل أن يتحدَّثوا عني بهذه الطَّريقة!

قال: هل تتمتَّع بذاكرةٍ جيِّدة؟

أجبتُ بتواضع: إلى حدٍ كبير.

فسال قائلاً: هل بقيتَ على اتِّصال بالسوق خلال الفترة التي تركتَ فيها العمل؟

- نعم، فأنا أقرأ كل صباح قائمة أسهم البورصة.

فهتف عندها: هذا يُظهر موهبة حقيقية، وهذا هو طريق النَّجاح.

أنت لن تمانع إذا اختبرتك إذن، أليس كذلك؟

دعنا نرى. ما رأيك بإيرشايرز؟

- مائة وستة وربع إلى مائة وخمسة وسبع أثمان.

- وماذا عن نيوزيلندا المتَّحدة؟

- مائة وأربعة.

- وبروكن هيلز البريطانية؟

- من سبعة إلى سبعة وستة.

هتف رافعاً يديه: رائع. أنت كما سمعتُ عنك تماماً!

أنت أفضل كثيراً من أن تكون موظَّفاً لدى شركة مثل ماوسن يا بني.

فوجئت بانفعاله المفاجئ فقلتُ: حسناً.

الآخرين لا يُقدِّروني كما تفعل أنت يا سيد بينر. لكنِّي سعيت بجدٍ للحصول على هذه الوظيفة وأنا سعيد بها.

- هذا كلام لا معنى له. يجب أن تكون أكثر طموحاً، فأنت لن تكون بموقعك الحقيقي. دعني أخبرك الآن كيف ستجري الأمور معي.

إنَّ ما أعرضه عليك أقل قليلاً من قدراتك، لكن مقارنةً بالوظيفة في ماوسن فإن عرضي يكون كالنور بعد

الظّلام. متى ستذهب إلى مقر شركة ماوسن؟

- الاثنين.

- أراهن أنَّك لن تذهب إلى هناك على الإطلاق.

- لن أذهب إلى شركة ماوسن؟!

- نعم يا بني، فبحلول ذلك اليوم ستكون مديراً لشركة فرانكو ميدلاند للمعادن المحدودة المسؤولية، والتي لها مائة وأربع وثلاثون فرعاً في مدن وقرى فرنسا. كما أنَّ لها فرعاً في بروكسل وآخر في سان ريمو.

أدهشني كلامه فقلت: لم أسمع بهذه الشَّركة من قبل.

- على الأغلب أنَّك لم تسمع بها. فقد تم التكتم على الأمر، لأنَّ الاكتتاب على رأس المال قد جرى بسريَّة.

إنَّ هذا المشروع جيِّد جداً لدرجة أنَّهم لم يريدوا للعامة أن يكتتبوا به. وأخي هاري بينر هو المتعهد، وقد التحق بمجلس الإدارة بعد توزيع الحصص كمدير تنفيذي.

وعندما علم أنَّني أقوم بزيارةٍ خاطفةٍ إلى المدينة هنا، طلب مني أن أختار شاباً طموحاً مشهودٌ له بالكفاءة.

وقد أخبرني بيكر عنك، وهذا ما جاء بي إليك الليلة.

يمكننا في البداية أن نعرض عليك ملبغاً قليلاً يُقدَّر بخمسمائة جنيه فقط.

هتفتُ مدهوشاً: خمسمائة في العام؟!

- هذا في البداية فقط. كما ستحصل على نسبة عمولة على المبيعات بمقدار واحد بالمائة من مشتريات عملائك. وأعدك أن تفوق العمولة راتبك.

- لكنِّي لا أعرف شيئاً عن الأدوات المعدنيَّة.

- هذا هراء يا بني. أنت خبيرٌ بالأرقام.

أخذ رأسي يطن، ولم أتمكَّن من البقاء جالساً على الكرسي إلا بصعوبة.

لكن فجاءةً بدأ الشّك يغزو رأسي، فقلتُ: يجب أن أكون صريحاً معك.

صحيح أنَّ شركة ماوسن ستقدِّم لي مائتي جنيه في السَّنة، لكنَّها وظيفة مضمونة وآمنة. وأنا بالفعل لا أعرف الكثير عن شركتك ولا أثق بالأمر.

صاح مسروراً: آه، يا لذكائك. أنت ذكيٌّ فعلاً.

إنَّك أنت من نحتاج!

لا يمكنني مناقشتك، أو الاعتراض على ما قلت. أنت أيضاً على حق.

إليك ورقة المائة جنيه هذه وإذا اعتقدتَ أنَّنا يمكن أن نعمل معاً فضعها في جيبك كدفعةٍ أولى من راتبكَ.

- هذا غاية في الكرم منك! متى أستطيع أن أستلم عملي؟

- تعال إلى بيرمنغهام غداً في الواحدة، حيث ستأخذ الملحوظة الموجودة في جيبي الآن إلى أخي، الذي ستجده في البناء رقم 126 بشارع كوربوريشين حيث توجد المكاتب المؤقّتة للشّركة.

بالطَّبع سيؤكد هو توظيفك، لكن فيما بيننا، عليك ألا تقلق بهذا الشَّأن. سيكون الأمر على ما يرام.

قلتُ: لا أعرف حقاً كيف أعبِّر لك عن امتناني يا سيد بينر!

- لا داعي للشكر يا بني. أنت لم تنل إلا ما تستحق.

بقي أن نتم أمر أو إثنان من الشَّكليات التي يجب أن أرتبها معك. توجد هنا ورقة بجانبك، أرجو أن تكتب فيها (لدي الرَّغبة التَّامة في العمل مديراً إدارياً لصالح شركة فرانكو ميدلاند للمعدات المعدنية المتحدة براتب خمسمائة جنيه سنوياً كحدٍ أدنى).

عندما نفَّذت ما أملاه عليّ، طلب مني وضع الورقة في جيبه وقال: هناك أمرٌ آخر. ماذا تنوي أن تفعل مع شركة ماوسن؟

كنت قد نسيتُ كل شيء عنها في غمرة فرحتي بالوظيفة الجديدة، فقلتُ: سأكتب لهم طلب استقالتي.

- هذا الأمر الذي أرجو أن لا تفعله أبداً. لقد تشاجرتُ مع مدير ماوسن بشأنك.

ذهبتُ لأسئله عنك، لكنَّه أجابني بشكلٍ مُهينٍ جدَّاً واتَّهمني بمحاولة إبعادك عن شركته. وبعد جدال عنيف معه فقدتُ أعصابي وقلتُ له: إذا أردتَ موظفين مناسبين يجب أن تدفع لهم جيداً.

فقال: إنَّ الرَّجل سيفضِّلُ راتبنا الصَّغير على راتبكم الكبير.

فقلتُ له: أراهنك بخمسة جنيهات على أنَّه حين يسمع عرضي لن تسمع منه أبداً بعد ذلك.

فقال: موافق. لقد انتشلناه من الحضيض ولن يتركنا بهذه السهولة. كانت تلك هي كلماته كما قالها بالضَّبط.

فصحتُ قائلاً بغضب: ذلك الوقح النَّذل! أنا لم أره في حياتي، فلماذا يجب أن أحترمه بأي شكلٍ كان؟ أنا بالتَّأكيد لن أكتب إليه إذا كنت تفضِّل ذلك.

فنهض عن كرسيه قائلاً: سأعتبرُ ذلك وعداً منك. حسناً إذن، أنا مسرور لأني تمكَّنتُ من توظيف رجلاً بارعاً مع أخي.

إليك الدَّفعة الأولى للرّاتب؛ مائة جنيه وهذا هو الخطاب.

اكتب العنوان: (126 باء شارع كوربوريشين). وتذكَّر أنَّ الموعد غداً في الواحدة.

عمت مساءً وأرجو أن تنال الحظ الذي تستحقه.

كان هـذا تقريبـاً كل ما دار بيننا حسـب مـا أذكر، ولك أن تتصـوَّر يا دكتور واطسـون سـعادتي بذلك الحظ غـير العادي الـذي حلّ عـليّ، وبقيتُ صاحيـاً حتَّـى منتصف اللَّيـل فرحاً بما حدث معي.

في اليـوم التَّـالي ذهبـتُ إلى بيرمنغهـام برحلـة قطـار حيث وصلـت إلى هنـاك قبـل موعـدي بفـترةٍ طويلـة، فأخـذتُ أغـراضي الشَّـخصية لأضعهـا في الفنـدق الـذي سـأنزل بـه بشارع نيوستريت.

ذهبـت بعـد ذلـك إلى العنـوان الـذي أخذته مـن الرَّجل. وصلـتُ قبل موعـدي بربع سـاعة، واعتقـدتُ أنَّ هـذا ليس له تأثير كبير في الأمر.

كان مدخـل المبنـى 126 ب ممـراً بـين متجريـن كبيريـن يـؤدِّي إلى درجـاتٍ حجريـة ملتفـة، تقود إلى كثير من الشـقق التي تؤجَّر كمكاتب للشَّركات أو رجال الأعمال.

كانـت أسـماء شـاغلي الشـقق مكتوبـة في الأسـفل عـلى الجـدار، لكـن اسـم شركـة ميدلانـد للمعـدات المعدنيـة المحدودة لم يكن موجوداً!

توقفت لعدة دقائق وأنا أبحث وقلبي يكاد يسقط من مكانه من شدَّة القلق.

وأخذتُ أتساءل؛ ماذا لو كان الأمر مجرَّد خدعة كبيرة؟

عندها جاء رجلٌ ونادى اسمي.

كان يشبه الرجل الذي جاء لزيارتي في الليلة الماضية يملك نفس البنية وكذلك الأمر نفس الصوت، لكنَّه كان حليق الرَّأس وشعره أقل.

سألني قائلاً: هل أنت السيد هول بيكروفت؟

قلتُ: نعم.

- آه. كنت أتوقَّع قدومك. لكنّك أتيتَ مُبكراً قليلاً.

- كنتُ أبحث عن مكتب الشركة عندما ظهرتَ لتُنادي عليّ.

- لم نضع اسم الشركة بعد، لأنَّنا لم نستأجر هذه المكاتب المؤقَّتة سوى منذ أسبوع.

تفضَّل حتَّى نصعد لنناقش الأمر.



تبعتـه إلى آخـر درج عـالٍ جداً. وهنـاك قـادني إلى غرفتين خاليتـين وصغيرتين مليئتـين بالغبار، لا يوجد عـلى أرضيتهما سـجاد ولا سـتائر عـلى الجـدران! كنـتُ قـد تخيَّلـتُ غـرف كبـيرة فخمة، بداخلهـا طـاولات ومكاتب برَّاقـة، وكثير من الموظَّفـين كما اعتدتُ عـلى مناظر الشَّركات الكبيرة. أسـتطيع القـول أنِّي أخـذتُ أُحـدِّق بنـوعٍ مـن الدَّهشـة إلى الكرسـيين والمكتـب المتواضـع، إضافـةً إلى رف وسـلَّة مهمـلات! فتلـك كانت كل الأشياء الموجودة في الغرفتين!

حـين انتبـه للدَّهشـة والوجَـل المرسـوم على وجهـي، قال الرَّجـل: لا تقلـق يـا سـيد بيكروفـت، فرومـا لم يتـم بناءهـا بيـومٍ واحـد. عـلى الرّغـم من وجـود أمـوال كثـيرة لدعمنا لم نتوصَّـل بعـد إلى اتفـاق عـلى الكثـير مـن المكاتـب. تفضَّـل بالجلوس ودعني أرى خطاب التَّوصية.

أعطيتـهُ الخطـاب، فقـرأه بعنايةٍ كبـيرةٍ ثمَّ قال: يبـدو أنَّك أحدثـتَ انطباعـاً قويَّـاً عنـد أخـي آرثـر، رغـم معرفتـي أنَّـه حكمٌ قاسي. هل تعلم؟

غالبـاً مـا نكـون مختلفَين أنـا وهـو لكنِّي سـآخذ بنصيحته

هذه المرَّة. أرجو أن تعتبر نفسك تعمل معنا منذ الآن.

فسألت: وما هي الواجبات المنوطة بي؟

- ستدير في نهاية المطاف مستودعاً في باريس وهو الذي سيوزع كميات كبيرة من الجص (الأواني الفخارية) على مائة وأربع وثلاثين وكيلاً في فرنسا. ستتم الصَّفقة خلال أسبوع. في هذه الأثناء عليك أن تستفيد من وقتك فيما أنت هنا في بيرمنغهام.

- كيف؟

أخرَجَ من درج المكتب كتاباً أحمر الغلاف وقال: هذا دليل باريس. المهنة مدونة بجانب الاسم. أريدكَ أن تأخذه إلى المنزل، وتضع علامة بجانب كل اسم من بائعي الأدوات المنزليَّة إضافةً لعنوانه. ذلك سيكون مفيداً جدّاً بالنِّسبة لي.

فقلتُ مُقترِحاً: لا بُد من وجود قوائم رسميَّة.

- لا يمكن الاعتماد عليها، فنظامها مختلف عما نعمل عليه. اعمل عليها بجد بحيث أحصل على القوائم بحلول الظَّهيرة يوم الاثنين القادم. إلى اللقاء يا سيد بيكروفت،

وإذا ثابرتَ على إظهار حماسك وذكائك فسوف تجدُ أنَّ الشركة هي المكان الجيِّد لتعمل فيه.

عدتُ إلى الفندق حاملاً كتاباً كبيراً بيدي، ومشاعر متناقضة داخلي. فقد كنتُ بالتَّأكيد مرتبطاً بالعمل معهم وفي جيبي مائة جنيه من راتبي، وبنفس الوقت كان ما شاهدتُه في الغرف، وعدم وجود اسم الشركة عند المدخل، وسواها من الأمور التي تفاجئ رجل الأعمال، تركَت عندي انطباعاً سيئاً عن وضع هذه الشَّركة.

لكن بكل حال توقَّفتُ عن القلق، وقلتُ لنفسي ليحدث ما يحدث فقد حصلتُ على المال، لذلك بدأتُ عملي بنشاطٍ، فأمضيت يوم الأحد بكامله في عملٍ دؤوب. ورغم كل الجهود التي بذلتُها حلَّ موعد يوم الاثنين، ولم أصل بعملي على الأسماء في الدَّليل سوى إلى الحرف دال. ذهبتُ إلى رب عملي لأجده بنفس الغرفة الفارغة من الأثاث حيث طلب مني متابعة العمل بنفس المهمة حتَّى يوم الأربعاء ثم أعود مرَّةً أخرى. وبحلول الأربعاء لم أكن قد انتهيت بعد، فأكملتُ حتَّى يوم الجمعة، أي يوم

أمس. ثمَّ أخذتُ نتائج عملي إلى السّيد بينر. فقال: شكراً لكَ، أخشى بأني قلَّلتُ من صعوبة هذه المَهمة. هذه القائمة ستكون ذات نفع كبير لنا.

قلتُ: لقد أخذت مني وقتاً طويلاً.

قال: والآن أريد منك أن تقوم بعمل قوائم لمتاجر الأثاث لأنَّها جميعاً تبيع الأواني الفخاريَّة.

- حسناً.

- ويمكنك الحضور غداً مساءً عند السَّابعة لأرى كم أنجزتَ من هذه المهمة. أرجو ألا تُجهد نفسك بالعمل، فقضاء ساعتين بالتَّسلية بعد عملك المضني طوال أسبوع سيكون مفيداً.

قال ذلك وهو يضحك ضحكةً كبيرةً أظهرت أنَّ السن الثَّاني إلى اليسار في فمه محشو بالذَّهب بطريقةٍ سيئةٍ.

فرك هولمز يديه مسروراً فيما كنتُ أحدِّق بعميلنا مندهشاً ليقول لي: يمكنك أن تبدي دهشتك يا دكتور واطسون، لكن هذا ما حصل: عندما كنتُ أتكلَّم مع الرَّجل الأول في لندن وعندما ضحك لأنّي لن أذهب إلى

شركة ماوسن، انتبهتُ أنَّ أحد أسنانه محشوَّة بالطَّريقة ذاتها، وخطف نظري لمعان الذَّهب في الحالتين. وكما ترى، حين أفكِّر بالأمر -إضافةً إلى تشابه الأصوات والبنية بين الشَّخصيتين- لا يُخالجني أدنى شك بأنَّ الإثنين هما فعليّاً شخصٌ واحد. أمّا الأشياء المختلفة بينهما فيُمكنُ تغييرها بموس حلاقةٍ أو شعر مستعار. بالطَّبع قد تتوقَّع أنَّ أخوين لا بد أن يكونا متشابهَين، لكن ليس لدرجة أن يكون عندهما نفس السن المحشو بالذَّهب بنفس الطَّريقة السّيئة!

حسناً، سأتابع قصَّتي. بعد أن ودَّعني، وجدتُ نفسي في الشَّارع لا ألوي على شيءٍ من شدَّةِ الارتباك. عدتُ إلى الفندق، ووضعتُ رأسي بحوضٍ من الماء البارد، محاولاً التَّفكير بالأمر من جديد، وتساءلت لماذا أرسلني من لندن إلى بيرمنغهام؟ ولماذا وصل قبلي؟ ولماذا كتب بنفسه خطاباً لنفسه؟ أصبح كل ذلك أكبر من قدرتي على الفهم والاستيعاب، فلم أخرج بأي نتيجة. وفجأةً خطر لي أنَّ ما يصعب عليّ فهمه سيكون ربما سهلاً على السيد شارلوك هولمز. لم أضيِّع وقتاً، فركبتُ رحلة اللَّيل بالقطار لأراه في

الصَّباح و أصطحبكما معي إلى بيرمنغهام.

ساد الصَّمت بعد أن أنهى موظَّف البورصة سردَ قصَّته العجيبة.

بعد ذلك نظر شارلوك هولمز نحوي واضطجع إلى الخلف في مقعده، فيما ملامح السَّعادة تعلو وجههُ. ثمَّ قال: إنَّه لأمرٌ رائع، أليس كذلك يا واطسون؟ هناك بعض النقاط التي تدعو للسرور في هذه القصَّة، وأعتقدُ أنَّكَ تتّفقُ معي أنَّ مقابلة مع السيد آرثر هاري بينر في المكاتب المؤقتة لشركة فرانكو ميدلاند ستكون تجربة مثيرةً للاهتمام لكلٍ منّا.

فسألتُهُ: لكن كيف سنفعلُ ذلك؟

عندها قال هول بيكروفت بسرور: هذا سهلٌ جدّاً، فأنتما صديقان لي ترغبان بالحصول على وظيفة. فماذا يمكن أن يكون أكثر طبيعية من أن آخذكما لمقابلة المدير التَّنفيذي؟

قال هولمز: هذا بالطَّبع صحيح. إني أرغب بمقابلة هذا السَّيد ومعرفة ما إذا كنتُ أستطيع أن أستخلص أي شيء من لعبته الصَّغيرة. فما الصفات التي تملكها يا صديقي

لتجعل خدماتك مميَّزة بهذا القدر بالنسبة له؟ وهل من الممكن...؟

صمت هولمز فجأةً وأخذ يمعن النَّظر في الفراغ خارج نافذة القطار. لم نستطع جعله يتكلَّم بعد ذلك حتَّى وصلنا إلى شارع نيوستريت.

في تمام الساعة السَّابعة مساءً كنا ثلاثتنا نمشي في شارع كوربوريشين متَّجهين إلى مقر الشَّركة. قال عميلنا: لا جدوى من الوصول قبل الموعد، فهو يأتي إلى هناك فقط ليقابلني على ما أظن. إذ أنَّ المكان يبقى مهجوراً حتَّى الموعد الذي يُحدِّده لي.

علَّق هولمز قائلاً: هذا مثيرٌ للشَّك.

عندها هتف الموظف (بيكروفت) يا إلهي! لقد أخبرتكم. ها هو يمشي أمامنا.

وأشار إلى رجلٍ أنيق، صغير الحجم، أسمر اللَّون، يمشي بسرعةٍ على الجانب الآخر من الطَّريق. وبينما كنّا نراقبه، اشترى من صبي يبيع الجرائد نسخة الطَّبعة الأخيرة لجريدة المساء واختفى داخل مدخل البناء.



صاح هول بيكروفت: ها هو يدخل، تلك هي مكاتب الشركة التي دخل إليها. هيا لندخل، وسأُرتِّب الأمر بكل سهولة.

مشينا خلفه، وصعدنا خمسة طوابق لنجد أنفسنا أمام باب نصف مفتوح. عندما قرع صديقنا الباب سمعنا صوتاً من الدَّاخل يطلب منا الدُّخول، فدخلنا إلى غرفة مجرَّدة من أي أثاث تقريباً، كما وصفها هول بيكروفت، وقد جلس الرجل الذي رأيناه في الشَّارع خلف الطَّاولة

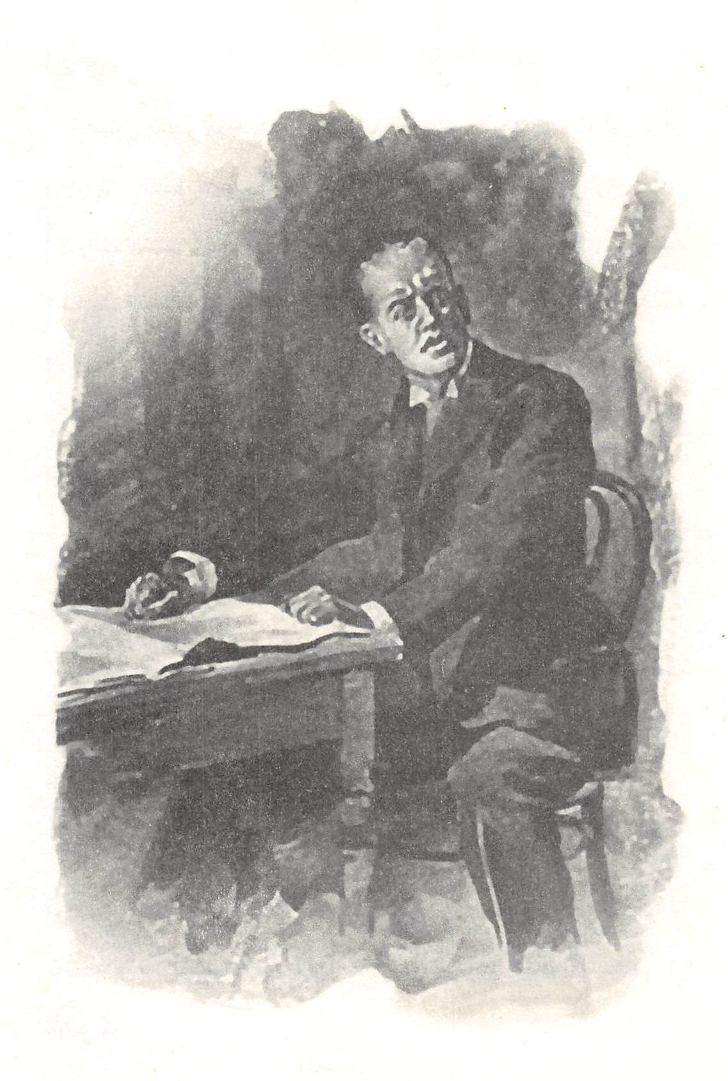
الوحيدة، وجريدة المساء ملقاةً على الطّاولة أمامه.

حين نظر باتجاهنا ورأيت وجهه، اعتقدتُ أني لم أرَ وجهاً يحمل هذا القدر من الحزن، إضافةً إلى رعبٍ لم أعرف مثله قبلاً. لمع حاجباه من التّعرق وكان وجهه شديد البياض باهتاً، وعيناه شاردتان. نظر إلى موظفه وكأنّه لم يعرفه، وأدركتُ من الدّهشة التي ارتسمت على وجه صديقنا الموظّف أنّ هذا لم يكن المظهر المعتاد للرّجل الذي وظّفه.

قال هول معلّقاً: أنت تبدو مريضاً يا سيد بينر، أليس كذلك؟

أجابه وهو يبذل مجهوداً ليتمالك نفسه، ويبتلع ريقه محاولاً تجفيف شفتيه: أجل، لستُ على مايرام. من هذان السّيدان اللذان أحضرتهما معك؟

قال الموظّف ببراعة: هذا السيد هاريس، وهذا السيد برايس، وهما صديقان لي يملكان الخبرة الجيّدة لكنّهما لا يعملان منذ فترة. إنّهما يأملان أن تجد لهما مكاناً شاغراً في الشّركة.



هتف السيد بينر بابتسامةٍ خائفة: هذا ممكن، ممكن جداً؛ لا شكَ أنَّنا سنعثر لهما على وظيفةٍ مناسبةٍ. ما هو اختصاصك يا سيد هاريس؟

قال هولمز: أنا أعمل كمحاسب.

- آه، نعم. سنحتاج إلى هذا الاختصاص. وماذا عنك يا سيد برايس؟

فأجبتُ: موظف إداري.

- هناك فرصةً كبيرةً أن نجد لكما وظيفةً في الشَّركة، وسوف أعلمكما بالأمر حين يحين الوقت. والآن هل يمكنكما الانصراف وتدعوني لوحدي بالله عليكم.

اندفعت تلك الكلمات من فمه كما لو أنَّها انطلقت فجأةً من مدفع تعرَّض لضغطٍ كبيرٍ.

فنظرتُ أنا وهولمز إلى بعضنا البعض، بينما توجَّه هول بيكروفت نحو طاولة المكتب قائلاً: هل نسيتَ يا سيد بينر أنّي هنا في الموعد المحدَّد لي كي أتلقَّى توجيهاتك الجديدة؟

فقال الآخر متابعاً كلامه بهدوءٍ أكثر من السَّابق:

بالتَّأكيد يا سيد بيكروفت. انتظر هنا لبرهة، ولا مانع إذا انتظر صديقاك أيضاً. سأعود إليكم بعد ثلاث دقائق. أرجو أن لا تنزعجوا من غيابي.

ثمَّ نهض وانحنى لنا احتراماً، ثمَّ دخل أحد الأبواب في نهاية الغرفة وأغلقه خلفه. فهمس هولمز: ماذا سيفعل الآن؟ هل سيهرب؟

أجاب بيكروفت: هذا مستحيل.

- لماذا؟

- لأنَّ هذا الباب يؤدي إلى الغرفة الدَّاخليَّة.

- أليس هناك مخرجٌ آخر؟

- لا، لا يوجد مخرج آخر.

- هل يوجد أثاث في الغرفة الأخرى؟

- حتَّى يوم أمس لم يكن فيها شيء.

- إذن ماذا يفعل هناك؟! هناك شيءٌ غريبٌ في تصرفاته، لا استطيع فهمه. يبدو عليه أنَّه قد جُنَّ من الهلع! فما الذي أرعبه إلى هذه الدَّرجة؟

- لعلَّه شك بأنَّنا من الشرطة.

وافق بيكروفت: ربما.

هـزَّ هولمز رأسـه غير مقتنـع وقـال: لكنَّه كان شـاحباً قبل دخولنا. هل من الممكن أن ...؟

وقبـل أن يُتـمَّ كلامـه سـمعنا صوتاً قويـاً قادمٌ مـن الغرفة الأخـرى، يُشـبه صـوت طرقـات قويَّـة على البـاب، ثـمَّ بعد برهـة سـمعنا نفـس الصَّـوت لكـن بشـكلٍ أعـلى. نظرنـا إلى الباب مترقبين.

وحـين التفـت إلى هولـمز رأيـت وجهـه يكسـوه نـوعٌ من التَّوتـر، وتحـرَّك بشـكلٍ منفعل. ثـمَّ سـمعنا صوتـاً منخفضاً وضرباتٍ سريعةٍ على الباب.

عندهـا اندفـع هولمز نحـو الباب يحـاول فتحـه ولحقنا به. قمـتُ بكـسر مفصّلات البـاب، الواحـدة تلو الأخـرى حتى سـقط البـاب. دخلنـا إلى الغرفـة الأخـرى لنجدهـا فارغة مما زاد في حيرتنا.

لكـن سرعان مـا تبـددت الحيرة عندمـا رأينـا بابـاً ثانياً في إحدى زواياها.



اندفع هولمز نحـوه وفتحـه، فوجدنا معطفـاً على الأرض ووجدنـا المديـر التنفيـذي معلَّقـاً عـلى العلاقة خلـف الباب، وحمّـالات بنطالـه ملتفَّـةً حول رقبتـه، فيما قدمـاه تضربان على الباب.

قمـتُ برفعه فيـما فك هولمز وهـول الحـمّالات التي غارت في تجاعيـد جلده الشَّـاحب. حملناه إلى الغرفـة الأخرى، حيثُ رقـد بوجـه مصفَّـرٍ شـاحب، وهـو يـزم شـفتيه ويفلتهـما مع كل نفـس يخرجـه. كان منظـره يـشي بعكس المظهـر الذي بدا عليه قبل دقائق.

سأل هولمز: ما رأيُكَ بحالته الصِّحيّة يا واطسون؟

انحنيـتُ فوقـه لأفحصـه. كان يصدر صوتـاً متقطِّعاً لكن تنفسـه أخـذ ينتظـم. كانـت جفونه ترتعـش، فيما يظهـر خطاً أبيضاً رفيعاً في عينيه.

قلـت: كان عـلى وشـك المـوت، لكنَّـه بخـيرٍ الآن. أرجو فتح النافذة، وناولني الماء إذا سمحت.

قمـتُ بفـك ربطة عنقـه، وسـكبتُ قليلاً مـن المـاء البارد فـوق وجهـه. ثـمَّ قمـتُ برفـع ذراعيـه وإنزالهـما حتَّـى أخـذ

نفساً عميقاً بشكلٍ طبيعي وبدون مساعدة. أخيراً قلت: إنَّه بخيرٍ، ويحتاج لبعض الوقت حتَّى يعود طبيعياً.

ابتعدتُ عنه فيما وقف هولمز ويديه في جيبي بنطاله وقال: يجبُ أن نستدعي الشرطة الآن، رغم أنِّي كنت أفضِّل أن يأتوا لأسلمه القضية منتهية.

صاح بيكروفت وهو يهزُّ رأسه متعجِّباً: إنَّ كل هذا لغز غامض بالنسبة لي! لماذا جعلني أقطع كل هذه المسافة إلى هنا ثم...؟

قال هولمز بنفاذ صبر: هراء، هذا كلّه واضحٌ بما يكفي. إنَّ ما حدث مؤخَّراً هو المفاجأة.

- أنت تفهم الباقي إذن؟

- الأمر واضحٌ تماماً. ما رأيك أنت يا واطسون؟

فأجبتُ بعدم ثقة: يجب أن أعترف بأنِّي في غاية الحيرة.

- لو أنَّك درستَ الأحداث منذ البداية، لوجدتَ أنَّها تقود إلى نتيجةٍ واحدةٍ فقط.

- وما هي هذه النَّتيجة؟

- حسناً. إنَّ الأمر برُمتهِ يرتكز على نُقطتين. النُّقطة الأولى هي جعل بيكروفت يكتب الإقرار الذي أصبح بموجبه موظَّفاً في هذه الشَّركة الوهميّة. ألا تريان أنَّ هذا الأمر يوحي بالكثير؟

- اخشى أنّي لم أفهم هذه النقطة.

- حسناً، لماذا طُلب منه ذلك؟ ليس للعمل علاقة بالأمر، فهذه التَّرتيبات عادةً تتم بشكلٍ شفهي ولا يوجد أي سبب يشي بأن حالة بيكروفت استثناء عن هذه القاعدة. ألا ترى الأمر من هذه الزاوية يا صديقي الشَّاب؟ لقد كانوا مهتمِّين جداً بالحصول على نموذج مكتوب بخطِّ يدكَ، ولم يكن أمامهم من سبيل آخر سوى هذا الأمر.

- ولماذا يريدون ذلك؟

- بالضَّبط، هذا هو السؤال؟ والإجابة عليه ستجعلنا نتقدَّم للتوصل إلى حلٍ لهذه المشكلة الصَّغيرة.

لماذا؟ يمكن أن يكون ذلك نتيجة سبب واحد مقنع. أن يكون أحدهم مهتماً أن يقلِّد خطَّك. وكان لا بد له من

الحصـول عـلى نمـوذج أولاً. والآن دعونـا ننتقـل إلى النُّقطـة الثّانيـة وسـنجد أنَّ كلَّ نقطـة توضِّـح النّقطة الأخـرى، وهي طلب بينر منك عدم الاستقالة من وظيفتك السَّابقة.

هـذا سـيدع مديـر العمـل المهـم بانتظـار السـيد هـول بيكروفـت الـذي لم يقابلـه أبـداً، والـذي كان عـلى وشـك الذَّهاب لمقابلته صباح يوم الاثنين.

هتـف عميلنـا: يـا إلهـي! لقـد كنـت غبيـاً كالخنفسـاء العمياء.

- الآن وبعد أن فهمت النقطة المتعلِّقة بالإقرار الخطّي الذي كتبته، لنفترض أنَّ شخصاً ما ذهب منتحلاً شخصيَّتك إلى شركة ماوسن وكتب بخطٍ مختلف عن ذلك الذي قدَّمت به طلبك لماوسن، سينكشف عندها الأمر بالطَّبع. لكن الشَّخص المزيف استغلَّ الوقت ليتعلَّم تقليد خطك، وبذلك أصبح وضعه آمناً. وأعتقد أنَّه لم يرك أحد من شركة ماوسن شخصيَّاً كما أظن، أليس كذلك؟

قال هول بيكروفت مذهولاً: لا، لم يرني أحد شخصياً.

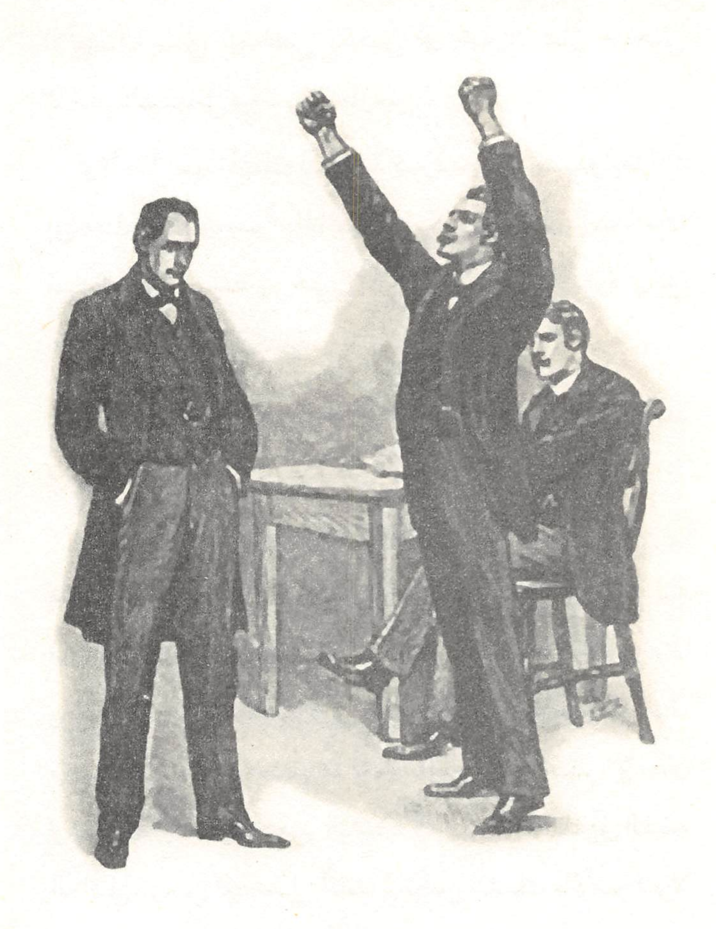
- جيـد. وبالطَّبـع كان من المهـم جدَّاً إبعادك عـن التَّفكير

بالذَّهاب إلى شركة ماوسن نهائيَّاً وأيضاً إبعادك عن الاتِّصال بأي شخصٍ يمكن أن يخبرك بأنَّ منتحل شخصيَّتك يعمل مع شركة ماوسن.

ولأجل هذا أعطوك دفعةً كبيرةً من الراتب وأبعدوك إلى هنا، حيث قاموا بإلهائك بما يكفي من المهمات لمنعك من العودة إلى لندن، حتى لا تُفسد لعبتهم الصَّغيرة، وكل هذا واضحٌ بما فيه الكفاية.

- لكن لماذا تظاهر هذا الرَّجل بأنَّه أخ ذاك الذي زارني ببيتي في لندن؟

- حسناً، هذا أيضاً أمرٌ واضحٌ تماماً. من الواضح أنَّ هناك شخصان، أحدهما ينتحل شخصيَّتك في شركة ماوسن، وهذا عمل بصفته متعاقد معك ثمَّ اكتشف أنَّه لا يمكن أن يجد لك مديراً دون إشراك شخص ثالث بالمؤامرة، وهذا ما لم يكن يرغب به، فقام بتغيير ملامحه قدر الإمكان وهو واثق بأنَّك ستعزو التَّشابه الذي ستلاحظه إلى الشبه العائلي، ومن المحتمل أنَّك لم تكن لتشك بالأمر لولا مصادفة ملاحظتكَ للسن الذَّهبي الغريب.



لـوَّح بيكروفـت بقبضتـه في الهـواء غاضباً وقـال: يا إلهي! ومـاذا يفعـل هـول بيكروفـت الآخـر في شركة ماوسـن، فيما أنـا هنـا يتـم خداعـي بهـذه الطَّريقـة؟ مـاذا يجـب أن نفعل يا سيد هولمز؟ أخبرني ماذا أفعل؟

- يجب أن ترسل برقيَّة إلى شركة ماوسن.

- إنَّهـم يُغلقـون مكاتبهـم في تمـام السَّـاعة الثَّانيـة عـشر ظهراً يوم السّبت.

- لا يهـم، مـن المؤكَّد أنَّ لديهـم بواباً أو حارسـاً أو موظَّفاً مناوباً.

- آه، نعـم. لديهـم حـارسٌ مقيـمٌ في الشَّركـة لحمايـة السَّندات الماليَّة التي يحتفظون بها حسبما سمعت في المدينة.

- حسـناً، سنرسـل لهـم برقيَّـةً لنعـرف إذا كان كل شيء عـلى مـا يـرام، وإذا كان هنـاك موظفـاً يعمـل منتحـلاً شـخصيّتك. كل هـذا واضحٌ بما فيـه الكفاية، لكـن الغامض بالأمـر هـو أن يقـوم أحـدُ المجرمـين فجـأةً ويحـاول الانتحار عبر شنق نفسه بالغرفة المجاورة أمام أعيننا!

عندها صاح صوت خلفنا: الصَّحيفة.

جلس الرَّجل بلونه الشَّاحب المريع وإن كان قد بدأ ينتبه لما حوله ويحك بعصبيَّة العلامة الحمراء العريضة التي ما زالت تطوِّق عنقه نتيجة محاولته الانتحار. فصرخ هولمز: الصَّحيفة... آه، بالطَّبع، يا لي من أحمق! لقد استغرقت في التَّفكير بزيارتنا لدرجة أنَّ الصَّحيفة غابت عن بالي. فلنتأكَّد، لا بُدَّ أن السر فيها.

ثمَّ فتح الجريدة وأطلق صيحة تعجُّب ليقول: انظر إلى هذا يا واطسون، إنَّها صحيفةٌ لندنية، وهي طبعة مبكرة من جريدة إيفنينغ ستاندرد.

هذا ما نبحث عنه، جريمة قتل في شركة ماوسن أند وليامز نتيجة محاولة سرقة ضخمة.

لقد تمَّ إلقاء القبض على المجرم. هيا يا واطسون، نحن جميعاً متلهفين لمعرفة ما حدث، لو سمحت اقرأ لنا بصوتٍ عالٍ.

كان واضحاً من موقع الخبر في الصَّحيفة أهميَّته الكبيرة وكان نصه كما يلي:

وقعت في المدينة هذا المساء محاولة غير متقنة للسرقة

أدَّت إلى مقتل شخصٍ وإلقاء القبض على القاتل.

كانت شركة ماوس أند وليامز (وهي مؤسسة مالية شهيرة) قيّمة على سندات مالية تزيد قمتها على مليون جنه إسترليني. وبسبب هذا فقد استخدم مدير المؤسسة خزائن مال حديثة جدًّاً لحفظ هذا المبلغ الكبير فيها، كما تمَّ توظيف حارس مسلَّح للبقاء في مبنى الشركة ليلاً ونهاراً من أجل الحماية.

واتَّضح أنَّه تم توظيف عاملٌ جديد اسمه هول بيكروفت الأسبوع الماضي، حيث اتَّضح أنَّه ليس إلا اللّص والمزوِّر الشهير بيدنغتون الذي أنهى مؤخراً هو وأخوه عقوبة خمس سنوات من الأشغال الشَّاقة.

وقد نجح بطريقةٍ غامضةٍ بالحصول على وظيفة بالشَّركة تحت اسم مستعار ما مكنه من نسخ العديد من المفاتيح، ومعرفة معلومات مفصَّلة عن مكان الغرفة الآمنة التي توضع بها السَّندات المالية والأموال.

وقد اعتاد موظفو ماوسن أن يغادروا عملهم باكراً يوم السَّبت عند السَّاعة الثانية عشر ظهراً، لذلك فوجئ

العريف توسن -وهو من شرطة المدينة- حين رأى رجلاً محترماً ينزل درج المبنى في السَّاعة الواحدة وعشرين دقيقة، حاملاً حقيبةً قماشيّة ما آثار شكوك العريف الذي قام بملاحقة الرجل. ثم تمكَّن بمساعدة الشرطي بولاك من القبض عليه بعد أن قاوم بشدَّة.

و تبيَّن على الفور وقوع عملية سرقة ضخمة وجريئة. فقد تمَّ العثور على ما يعادل مائة ألف جنيه من سندات السكك الحديدية الأمريكية في الحقيبة، إضافةً إلى كميّةٍ كبيرةٍ من إيصالات أسهم المناجم والشركات الأخرى.

وعند تفتيش مبنى الشركة تمَّ العثور على جثة الحارس المسكين محشورة في إحدى الخزائن، حتَّى لا يكتشفها أحد قبل صباح الاثنين، لو لا رد فعل العريف توسن الحازم. كان رأس الحارس مُهشَّماً من الخلف نتيجة ضربه بقضيب معدني يُستخدم في موقِّد النَّار.

ومما لا شك فيه أنَّ بيدنغتزن استطاع الدخول إلى المكاتب متظاهراً أنَّه نسي شيئاً ما ثمَّ قتل الحارس ونهب الخزنة الكبيرة ثمَّ فر بغنائمه.

أمَّا أخوه الذي يعمل معه عادةً فلم يظهر في هذه القضية.

على الأقل لم يظهر له فيها أي دور حتَّى الآن، رغم أنَّ الشرطة تبذل جهوداً كبيرة للعثور عليه.



عندها قال هولمز وهو يلقي نظرةً عابرةً على ذلك المدير القابع جانب النَّافذة: حسناً، يمكننا توفير بعض المشقَّة على الشرطة في هذه النقطة. إنَّ الطَّبيعة البشريَّة مزيج غريب يا واطسون، فكما ترى حتَّى مجرم شرير مثل

هـذا يمكنـه أن يثير مثل هذه المشـاعر لدرجـة أن يحاول أخوه الانتحـار عندمـا يـدرك مدى تورطـه في الأمر. عـلى كل حال لم يعـد لدينـا خيـار بـما نحـن مقبلـون عـلى عملـه. أرجـو أن تسـتدعي الشرطـة يـا سـيد بيكروفـت، فيـما أنـا وواطسـون سنبقى هنا لنحرص على ألا يفر هذا من هنا.

• انتهى •